

**منهج الإمام المقرئ أبي العباس أحمد بن عمّار المهدوي في تفسير
القرآن الكريم
(المتوفى نحو سنة ٤٤٠ هـ)**

**من خلال كتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم
التنزيل**

Al-Imam Muqra'a Bin Abi-Alabass Ahmed Bin Ammar
Almahdawi's curriculum (died about 440 hegira) of his book
achievements of the details book collected sciences of sent down

١ ساره اسماعيل كاظم ، ٢ سيد حسين كنعاني

¹Sarah Ismael kadhim, ²Said Hussain kaneani

١ طالبة دراسات عليا، جامعة ازاد الاسلاميه-مشهد إيران

mosleemss@gmail.com

٢ الدكتور سيد حسين كنعاني، استاذ مساعد، جامعة

ازاد الاسلاميه-مشهد إيران

Kanani4811@mshdiau.ac.ir

¹ Post-graduate student, Islamic Azad University - Mashhad, Iran

² Assist. Prof. Dr. Islamic Azad University - Mashhad, Iran

يتناول هذا البحث التعريف بالإمام المقرئ الفقيه اللغوي أبي العباس أحمد بن عمار التميمي المهدي، ويؤصل لمنهجه في التفسير من خلال كتابه (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي لمعالجة موضوع الدراسة، وخرج بجملته من النتائج، يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

(١) أن المهدي إن كان سلك في تفسيره مسلك من قد سبقه من المفسرين، حيث كان يذكر الآيات المراد تفسيرها، ثم يبدأ تفسيرها لغوياً، فيذكر ما فيها من أقوال المفسرين السابقين، ثم يردف ذلك ببيان ما يتعلق بالآيات من أحكام أو نسخ، ثم يورد ما فيها من القراءات، ثم من الإعراب، إلا أنه تفرد عنهم بأن العلوم في تفسيره ليست مختلطة، بل مقسمة، كل علم على حدة، بترتيب بديع يبتدئ المؤلف كلامه بذكر الآيات التي يريد تفسيرها، وهي تقرب من عشرين آية، ثم يذكر أحكامها وناسخها ومنسوخها، ويذكر بعدها التفسير والمعاني، ثم القراءات، ثم الإعراب، وذلك حتى لا يقع القارئ في خلط بين ما يعرض له المؤلف من علوم في كتابه.

(٢) أن تفسير المهدي يمكن تصنيفه من باب التفسير بالمأثور حيث يعمد إلى استخراج آيات الأحكام وتفسيرها على ضوء ما أثر عن الرسول ﷺ وصحابته والتابعين مع التركيز على الاختلافات الفقهية المذهبية وإن كان يعطي الأولوية للمذهب المالكي في استنباط هذه الأحكام.

(٣) أن المهدي اعتمد على علم الناسخ والمنسوخ في ضبط بعض الأحكام الفقهية.

(٤) أن المهدي في كتابه التحصيل ذكر القراءات المتواترة من غير أن يحتج لها خلافاً لما قام به في تفسيره الكبير التفصيل، وذكر القراءات الشاذة من غير أن يذكر علل شذوذها. الكلمات الافتتاحية: منهج - المهدي - التحصيل - التفصيل - الجامع - علوم القرآن.

Abstract

This research introduces the imam, the Muqra'a, the jurist, the linguist Abi al-Abbas Ahmed bin Ammar al-Tamimi al-Mahdawi, and establishes his approach to interpretation through his book (Accession to the Benefits of the Comprehensive Book of the Sciences of Revelation). In the following points:

1) That al-Mahdawi if he followed in his interpretation the path of those who preceded him among the interpreters, as he used to mention the verses to be interpreted, then he begins to interpret them linguistically, then he mentions what they contain of the sayings of the previous interpreters, then he accompanies that with a statement of what is related to the verses in terms of rulings or abrogations, and then he mentions what is in it from the readings, then from the syntax, except that he is unique from them in that the sciences in his interpretation are not mixed, but rather divided, each science separately, in a wonderful arrangement. After that, he mentions the interpretation and meanings, then the readings, then the syntax, so that the reader does not fall into confusion between the sciences presented to him by the author in his book.

2) That the interpretation of Al-Mahdawi can be classified under the interpretation of the tradition, as it intends to extract the verses of rulings and interpret them in the light of what has been reported from the Messenger, his companions and followers, with a focus on the doctrinal differences, although it gives priority to the Maliki school of thought in deriving these rulings.

3) That Al-Mahdi relied on the knowledge of the abrogator and the abrogated in controlling some jurisprudential rulings.

4) Al-Mahdawi, in his book Al-Tahseel, mentioned the frequent recitations without arguing for them, contrary to what he did in his extensive interpretation, and he mentioned the abnormal recitations without mentioning the reasons for their anomaly.

Keywords: Manhaj - Mahdawi - achievement - details - the mosque - the sciences of the Qur'an

مقدمة:

الحمد لله الذي لا تدركه الأبصار، ولا تبلغه الأفكار، ولا تحجبه الأستار ولا تخفي عليه الأسرار، الذي دار بأمره الفلك الدوار، واختلف بحكمه الليل والنهار، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على صفيه وحبيبه محمد المختار، وعلى أهل بيته وأصحابه الأطهار الأبرار.

وبعد: فإن شرف كل علم بشرف موضوعه، ولما كان موضوع التفسير كلام الله تبارك وتعالى، وهو جماع السعادتين، فلا عجب أن يتبوأ التفسير المكانة الأولى، وأن تتصدى للكتابة فيه أقلام العلماء، وأفكارهم لاستخراج كنوزه، والإفصاح عن مكنونه، وقد حمل تفسير كتاب الله تعالى كما حمل كل علم عدول كل خلف، كما قال صلى الله عليه وسلم: "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"، حتى وصل إلينا دين الله وكتابه وعلومه ومعرفته سليمة كاملة عن طريق التلقي والتلقين، جيلاً عن جيل،

حتى كانت نهايات القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجري الذي ظهر فيه الإمام أحمد بن عمار المهدي المتوفى سنة (٤٤٠ هـ)، الذي هو موضوع بحثنا.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية هذه الدراسة فيما يأتي:

- (١) الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدي من الأئمة المبرزين في تاريخ الأمة؛ وذلك لما له من جهود مباركة في خدمة كتاب الله تعالى من حيث تفسيره وتوجيه قراءته، وهذه الجهود بحاجة ماسة لإثراء المعرفة بها لدى الدارسين وطلاب العلم، لاسيما أن الإمام المهدي من العلماء الذين لم ينالوا حقه من التعريف والشهرة والإبراز رغم كثرة مؤلفاته وعمقها وأهميتها.
- (٢) إثراء المكتبة الإسلامية ببحث يتحدث عن الإمام المهدي ومنهجه في تفسير كتاب الله عز وجل، لاسيما مع قلة الكتب والمؤلفات التي تورخ لهذا الإمام وتعرف بدوره ومنهجه في التفسير.
- (٣) بيان مكانة الإمام المهدي بين علماء عصره، وتأثيره في من جاء بعده من علماء التفسير.
- (٤) إبراز قيمة كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل العلمية ونقل من جاء بعده منه، كابن عطية والقرطبي وغيرهما من المفسرين.

مشكلة البحث:

يعد كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل من الكتب العلمية الجليلة التي اشتملت في منهجية تأليفها طرقاً متنوعة شاملة، حيث جمع المؤلف فيها بين طرق من سبقه وامتاز عنهم بأن عنون لكل مقصود بما تحته فيقول مثلاً: الأحكام والنسخ فيذكر ما في الآيات من أحكام فقهية وناسخ ومنسوخ إن كان بها، ثم يعنون بعنوان جديد فيقول التفسير وتحته يضع تفسير الآيات التي يعرض لها، ثم يعنون القراءات فيضع تحته القراءات الواردة في الآيات شاذة ومتواترة وهكذا، وهو في هذا الصنيع اختلف عن من سبقه في وضع عناوين فرعية لما يقوم به من عمل لهذه الآيات، وبالرغم من أهمية مؤلفات الإمام المهدي في تاريخ الحضارة الأندلسية والمكتبة الإسلامية إلا أن التعريف به وبجهوده مازالت قليلة وغير معلومة، ومن هنا كان اختيار هذا البحث، لتغطية هذه الفجوة، وإلقاء الضوء على جهود الإمام المهدي في ميدان تفسير القرآن الكريم، مما يثير تساؤلاً مهماً لهذا البحث، وهو: ما المنهج الذي اتبعه الإمام المهدي في كتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل؟ ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية كما يأتي:

- (١) من هو الإمام المهدي؟
- (٢) ما منهج الإمام المهدي في عرض التفسير؟
- (٣) ما منهجه في النقل عن من سبقه؟
- (٤) ما مزايا منهج المهدي في كتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل؟

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- (١) التعريف بالإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدي وما تركه من مؤلفات علمية.
- (٢) بيان معالم منهج الإمام المهدي في التفسير من خلال كتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل.
- (٣) بيان مزايا منهج المهدي في كتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، من خلال بيان أوجه التشابه والاختلاف عن من سبقه.

منهج البحث: اقتضت طبيعة موضوع هذا البحث استخدام منهجين علميين اثنين هما:

- الأول:** المنهج الوصفي الاستقرائي^(١): وهو منهج يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة محط الدراسة وتفسيرها وتحليلها واستنباط النتائج والدلالات المفيد التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن موضوع الدراسة، وهذا ما سأبني عليه بحثي هذا من خلال تتبع منهج أبي العباس المهدي في تفسيره لآي القرآن الكريم.
 - الثاني:** المنهج التحليلي^(٢): حيث يقوم الباحث من خلال هذا المنهج -أيضاً- بدراسة منهج المهدي كي يقدم صورة جلية عن منهجه في كتابه التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل.
- وقد عزوت الأقوال إلى قائلها، وعزوت الآيات في المتن إلى سورها مع بيان رقم الآية واسم السورة.

لم أترجم للأعلام الوارد ذكرهم في البحث طلباً للاختصار.

خطة البحث: يتكون هذا البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع، ومشكلة البحث، وأهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام المهدي، وكتابه التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: نشأته ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: مؤلفاته العلمية.

المطلب الرابع: وفاته.

المبحث الثاني: منهج الإمام المهدي في تفسيره التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، ويتضمن ثلاث مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: بيان منهج المفسرين للقرآن الكريم.

المطلب الثالث: منهج الإمام المهدي في التفسير من خلال كتاب التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وجاء في محورين:

المحور الأول: المنهج العام للإمام المهدي في كتابه التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل.

المحور الثاني: المنهج التفصيلي للإمام المهدي في كتابه التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول تعريف بالإمام المهدي

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

لو استقبل الناس من أمرهم ما استدبروا لتغيرت الكثير من الأمور - لكن لا يعلم الغيب إلا الله-، من ذلك الاهتمام والتعريف بالإمام المهدي، حيث لم يحظ -رحمه الله- بالشهرة وذويع الصيت كما حظي به غيره من قرنائه وأنداده، كأبي القاسم أحمد بن القاسم اللخمي (ت ٤١٠)، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧)، وأبي عمرو عثمان ابن سعيد الداني (ت ٤٤٤)، وغيرهم، وهذا لا يعني أنه لم يكن من كبار العلماء، ولكن يعني أن الشهرة قد خانتها في حياته، وكثير من الناس لا تعرف فضائلهم إلا بعد رحيلهم عن الدنيا، فنبقى آثارهم مخلدة لذكورهم. والحقيقة أننا لم نحظ بترجمة وافية للإمام المهدي من خلال كتب التراجم، فلم تورد كتب التراجم عن حياته إلا النذر اليسير الذي لا يشفي عيلاً ولا يروي غليلاً؛ فهي لم تتحدث عن مولده ونشأته الباكورة ورحلته في طلب العلم، وجل ما تتحدث عنه على استحياء مكانته العلمية وعبارة مكررة في غالب مصادر ترجمته. أما عن اسمه فهو مما لا اختلاف فيه عند من ترجم له من علماء التراجم أن اسمه أحمد، لكن وقع الاختلاف في اسم أبيه وجده على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن اسم أبيه محمد، فيكون اسمه: أحمد بن محمد، قال بذلك الحميدي (المتوفى: ٤٨٨هـ) (٣) في ترجمته له، وابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) (٤)، أبو جعفر الضبي (المتوفى: ٥٩٩هـ) (٥).

القول الثاني: أن اسم أبيه عمار؛ فيكون اسمه أحمد بن عمار، قال بذلك ابن بشكوال (المتوفى: ٥٧٨هـ) (٦)، والقنطي (المتوفى: ٦٤٦هـ) (٧)، والذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) (٨)، الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) (٩)، وابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ) (١٠)، والسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) (١١)، الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) (١٢)، وقد أضافوا له كنية جده أبي العباس؛ فأصبح الاسم مع الكنية: أحمد بن عمار بن أبي العباس.

القول الثالث: أن اسمه أحمد بن محمد بن عمار بن مهدي بن إبراهيم المهدي أبو العباس، بذلك ترجم

له ياقوت الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) (١٣)، و تاج الدين ابن الساعي (المتوفى: ٦٧٤هـ) (١٤).

والراجح أن ما ذكره ياقوت الحموي وابن الساعي خطأ حيث إنه جعل مهدياً جده لأبيه، وهو جده لأمه كما نص على ذلك ابن الجزري بقوله: "رحل وقرأ على محمد بن سفيان وعلى جده لأمه مهدي بن إبراهيم" (١٥).

والذي يترجم لنا -والله سبحانه وتعالى أعلم- من هذه الأقوال الثلاثة المتعلقة باسمه هو الجمع بين القول الأول والثاني فيكون اسمه أحمد ابن محمد بن عمار، وذلك للأسباب الآتية:

[١] أن أقرب المؤرخين وفاة للمهدي الحميدي (المتوفى: ٤٨٨هـ)، فهو قريب عهد به، بل هو أول من ترجم له فيما بين أيدينا من مراجع، وذلك أدعى أن تكون روايته هي أصح الروايات.

[٢] أنه لا تعارض بين القولين الأول: أحمد بن محمد، والثاني: أحمد بن عمار والجزء المتفق معهما من القول الثالث: أحمد بن محمد بن عمار، وقد يكون الاسم الأوسط سقط في رواية الحميدي سواء من النسخ أو للاختصار.

أما قولهم: المهدي المغربي؛ فذلك يرجع إلى أن أصله من المهديّة وهي مدينة من مدن القيروان^(١٦).

المطلب الثاني نشأته ورحلاته ومكانته العلمية

-نشأته العلمية ورحلاته:

لم تذكر لنا المصادر التاريخية وكتب التراجم التي ترجمت للمهدي تاريخ ولادته، ولا عن نشأته الباكرة بين أهله، ولا تفاصيل دراسته على شيوخه، وجل ما وصل إلينا أن: "أصله من المهديّة من بلاد القيروان، ودخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربع مائة أو نحوها"^(١٧).

ويتبع شيوخه -الذي كان بصعوبة من خلال كتب التراجم- يمكن أن نقف على رحلاته العلمية؛ فهو رحل إلى القيروان حيث أخذ على أبي الحسن القاسبي، وقرأ القراءات على أبي عبد الله محمد بن سُفْيَان، وعلى أبي بكر أحمد بن محمد الميراثي^(١٨)، وأنه قد رحل إلى مكة حيث قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد القنطري بمكة^(١٩)، ثم رحل إلى الأندلس في نهاية حياته أو قبل موته بما يقارب العشر سنوات، حيث ذكرت كتب التراجم أنه دخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربع مائة أو نحوها"^(٢٠).

-مكانته العلمية ونشأته العلمية عليه: تشهد مصنفات الإمام المهدي على أنه من العلماء البارزين من بين أقرانه، حيث اكتملت له الأدوات العلمية، وتهيأت له أسباب التفوق والتفرد، فهو العالم المبرز في علم القراءات والتفسير واللغة والفقه، وأكثر من ترجموا له يذكر أن مفسر نحوي عالم بالقراءات والعربية، بالإضافة إلى كونه أديباً، هذا وقد أثنى عليه العلماء كثيراً؛ فمن ذلك، قال الحميدي: "وكان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً"^(٢١). وقال عنه ابن عطية: "ومن المبرزين في المتأخرين أبو إسحاق الزجاج وأبو علي الفارسي فإن كلامهما منخول وأما أبو بكر النقاش، وأبو جعفر النحاس، فكثيرا ما استدرك الناس عليهما، وعلى سننهما مكي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأبو العباس المهدي رحمه الله متقن التأليف، وكلهم مجتهد مأجور رحمهم الله، ونضر وجوههم"^(٢٢). وقال عنه أبو جعفر الضبي: "وكان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً إماماً ألفت في التفسير كتاباً حسناً"^(٢٣) وقال عنه القفطي: "النحوي اللغوي المفسر... وكان عالماً بالأدب، والقراءات، متقدماً فيها"^(٢٤). وقال عنه الذهبي: "وكان مقدماً في فن القراءات والعربية، وصنف كتباً مفيدة"^(٢٥). وقال ابن جزري: "وأما أبو العباس المهدي فمتقن التأليف. حسن الترتيب، جامع لفنون علوم القرآن"^(٢٦). فهذه نماذج من شهادات العلماء التي تؤكد علو قدر ومكانة الإمام المهدي بين العلماء، وتمكنه من العلوم.

المطلب الثالث مؤلفات الإمام المهدي العلمية

يقولون إن البعر يدل على البعير، والسير يدل على المسير، كذلك فليس أدل على اضطلاع الإمام المهدي بالعلوم وتمكنه فيها من تعدد مؤلفاته العلمية وتنوعها، حتى وصفه ابن جزري بأنه جامع لفنون علوم القرآن؛ فقال: "وأما أبو العباس المهدي فمتقن التأليف، حسن الترتيب، جامع لفنون علوم القرآن"^(٢٧). وقال عنه الضبي: "وكان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً إماماً ألفت في التفسير كتاباً حسناً"^(٢٨). وقال القفطي: "وألف كتباً كثيرة النفع، مثل كتاب التفسير، وهو كتابه الكبير في التفسير"^(٢٩). وقال عنه الذهبي: "وكان مقدماً في فن القراءات والعربية، وصنف كتباً مفيدة"^(٣٠). وقال كذلك الذهبي: "وكان رأساً في القراءات والعربية، صنف كتباً مفيدة"^(٣١). وكتبه هي:

١- التفصيل الجامع لعلوم التنزيل:

وهو يعتبر الكتاب الأول في التفسير للمهدي وقد سماه بالكبير في كثير من المواضع من تفسيره التحصيل وقد رواه القاضي عياض بسنده عن المؤلف كما روى كتابه الهداية في القراءات السبع، قال القاضي عياض: "كتاب الهداية في القراءات السبع اختصار أبي العباس أحمد بن عمار المهدي: قرأها عليه عن خاله عن مؤلفها، وحدثني بهذا السند بشرحها ويكتاب التحصيل وكتاب التفصيل للمهدي"^(٣٢).

وقال عنه حاجي خليفة: "التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل في التفسير، لأبي العباس: أحمد بن عمار المهدي، التميمي، المتوفى: بعد الثلاثين وأربعمئة، وهو تفسير كبير بالقول، فسر الآيات أولاً، ثم ذكر القراءات، ثم الإعراب، وكتب في آخره: قواعد القراءات، ثم اختصره وسماه: (التفصيل) " (٣٣).

٢) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل، الجامع لعلوم التنزيل:

وهذا الكتاب هو العمدة في بحثنا هذا^(٣٤)، وقد اختلف في الدافع وراء تأليفه له، فيرى القفطي أن الدافع وراء تأليفه لكتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل هو التشكيك في أنه صاحب كتاب التفصيل، حيث يقول القفطي: "وألف كتبا كثيرة النفع، مثل كتاب التفصيل، وهو كتابه الكبير في التفسير، ولما أظهر هذا الكتاب في الأندلس قيل لمتولّي الجهة التي نزل بها من الأندلس: ليس الكتاب له، وإذا أردت علم ذلك فخذ الكتاب إليك، واطلب منه تأليف غيره؛ ففعل ذلك، وطلب غيره؛ فألف له التحصيل، وهو كالمختصر منه، وإن تغير الترتيب بعض تغير"^(٣٥).
على حين يكشف الإمام المهدي عن سبب تأليفه للكتاب في مقدمته لكتاب التحصيل؛ فيقول: "أمر الموفق^(٣٦) ... باختصار كتاب " التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" المؤلف لخزائنه العالية ... ليكون هذا الاختصار قريب المتناول لمن أراد التذكار"^(٣٧). فذكر المؤلف أن الداعي لتأليف كتاب التحصيل إنما هو بأمر من والي لاختصار التفصيل ليسهل على المتناول له.

٣) كتاب الهداية إلى مذاهب الفراء السبعة: وهو كتاب في القراءات السبع، قيم جليل، وقد أثنى عليه العلماء، وممن ذكروا نسبة هذا الكتاب وشرحه إليه ابن عطية الأندلسي؛ فقال: "وكتاب الهداية وشرحها كل ذلك تأليف أبي العباس أحمد بن عمار المهدي" (٣٨). وممن روى الهداية وشرحها عن المهدي وذكر اسمه تفصيلاً ابن خير الإشبيلي؛ فقال: "كتاب الهداية إلى مذاهب الفراء السبعة رجمهم الله تأليف أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدي رحمه الله، حدثني به الشيخ الأديب أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفري ثم المالقي رحمه الله سمعا عليّ في منزله بإشبيلية سنة (٥١٨) قال حدثني به خالي الأديب أبو محمد غانم بن وليد بن عمر ابن عبد الرحمن المخزومي رحمه الله سمعا عليّ عن مؤلفه أبي العباس المهدي رحمه الله. وكتاب شرح الهداية المذكورة من تأليف أبي العباس المهدي رحمه الله أيضاً، حدثني بها أبو عبد الله محمد بن سليمان المذكور رحمه الله مناقلة منه لي في التاريخ المذكور قال حدثني بها خالي أبو محمد غانم المذكور عن مؤلفها أبي العباس المهدي المذكور رحمه الله"^(٣٩).

٤) كتاب الكفاية في شرح مقارئ الهداية: وقد تفرّد بذكر هذا الكتاب ابن خير الإشبيلي؛ فقال: "كتاب الكفاية في شرح مقارئ الهداية تأليف: أبي العباس أحمد بن عمار المهدي المقرئ رحمه الله، حدثني به الشيخ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن أحمد النفري رحمه الله سمعا عليه لأكثره ومناقلة لجميعة قال حدثني به خالي الأديب أبو محمد غانم بن وليد المخزومي قراءة عليه وأنا أسمع قال حدثني به أبو العباس المهدي مؤلفه رحمه الله"^(٤٠) هذه أهم الكتب التي وصلت إلينا صحيحة النسبة إلى المهدي، وهي كافية في بيان مكانة ذلك العلم الأشم الإمام المهدي.

المطلب الرابع وفاة الإمام المهدي

ظلمت كتب التراجم والسير الإمام المهدي مرتين، الأولى حين لم تذكر تاريخ ميلاده وكيفية نشأته، وقد يغتفر ذلك؛ لأن غالب المؤرخين لا يهتمون بالعلماء والتاريخ لهم إلا بعدما تظهر مواهبهم وعلومهم، وحينئذ يكون قد مر على ميلادهم ما يكفي لنسيانهم، لكن كيف لكتب التراجم والسير أن تتجاهل التاريخ لوفاة عالم بحجم الإمام المهدي، هذا ما لا يجد له الباحث مبرراً؛ بل حتى الكتب التي أرخت لوفاته لم تتفق على تاريخ واحد لوفاته، بل اختلفوا في تاريخ وفاته على أربعة أقوال:

القول الأول: أن وفاته كانت سنة ثلاثين وأربعمئة، إلى هذا ذهب السيوطي، حيث قال: "مات في حدود سنة ثلاثين وأربعمئة"^(٤١).

القول الثاني: أن وفاته كانت بعد الثلاثين وأربعمئة، قال بذلك ابن الساعي، حيث قال: "ومات بعد الثلاثين وأربع مائة"^(٤٢)، والذهبي^(٤٣)، وتبعه ابن الجزري^(٤٤)، والداوودي^(٤٥).

القول الثالث: أن وفاته كانت في حدود الأربعين وأربعمئة، قال الصفدي: "وتوفي في حدود الأربعين والأربع مائة"^(٤٦)، ووافقه عليه حاجي خليفة^(٤٧) وابن الغزي^(٤٨).

القول الرابع: أن وفاته كانت في الأربعين وأربعمئة، إلى ذلك ذهب السيوطي في البغية، حيث قال: "ومات في الأربعين وأربعمئة"^(٤٩)، ووافقه عليه محمد مخلوف^(٥٠).

والراجح من هذه الأقوال أن وفاته لم تحدد بدقة، ولذلك فهي في حدود الأربعين والأربع مائة كما ذكر الصفدي ووافقه عليه حاجي خليفة وابن الغزي، وذلك لما يأتي:

أولاً: أن القول بأن وفاته كانت في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة هي للسيوطي، ولم يؤرخ لوفاته بهذا التاريخ غير السيوطي، وهي مردودة حيث ذكر غير واحد ممن كانوا قريبي عهد به أنه دخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربع مائة أو نحوها^(٥١). هذا فضلاً عن أن السيوطي قد أرح لوفاته في بغية الوعاة بأنها كانت في الأربعين وأربعمائة^(٥٢)؛ فإذا تطرق الشك سقط الحكم.

ثانياً: أنه إذا سقط الاحتجاج بروايتي السيوطي التي يقول في إحداها أن وفاته كانت في حدود الثلاثين وأربع مائة، وفي الثانية أن وفاته كانت في الأربعين أربع مائة، يتبقى لنا روايتان، الأولى: أن وفاته كانت بعد الثلاثين وأربعمائة، كما قال بذلك ابن الساعي^(٥٣)، والذهبي^(٥٤)، وتبعه ابن الجزري^(٥٥)، والداوودي^(٥٦).

والثانية: أن وفاته كانت في حدود الأربعين وأربعمائة، قال الصفي: "وَتُوِّفِي فِي حُدُودِ الْأَرْبَعِينَ وَالْأَرْبَع مِائَةَ (٥٧)"، ووافقه عليه حاجي خليفة^(٥٨) وابن الغزي^(٥٩)، وهاتان الروايتان لا تعارض بينهما؛ لأنهما لم تحدد سنة بعينها، فما بعد الثلاثين وأربعمائة يكون في حدود الأربعين. المبحث الثاني: منهج الإمام المهدي في تفسير القرآن الكريم من خلال كتاب التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: بيان منهج المفسرين للقرآن الكريم.

المطلب الثالث: منهج الإمام المهدي في التفسير من خلال كتاب التحصيل لفوائد التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، وجاء في محورين:

المحور الأول: المنهج العام للإمام المهدي في كتابه التحصيل.

المحور الثاني: المنهج التفصيلي للإمام المهدي في كتابه التحصيل.

المطلب الأول تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

درج أصحاب كل فن على التعريف بمصطلحات فنه في اللغة والاصطلاح قبل الدخول في تفاصيل العلم الذين يبحثونه، وعلى ذلك نبداً بتعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

أولاً: التفسير لغة:

التفسير لغة على وزن تفعيل من الفسر، ويدور معناه في كتب اللغة، بين الكشف، والإبانة، والإيضاح، وإظهار المعنى^(٦٠)، ومنه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾^(٦١). قال الخليل بن أحمد: "التفسير: وهو بيان وتفصيل للكتاب، وفسه يفسره فسرًا، وفسه تفسيرا. والتفسرة: اسم للبول الذي ينظر فيه الأطباء، يستدل به على مرض البدن، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء فهو التفسرة"^(٦٢). وقال الأزهرى: "الفسر: كشف ما غُطِّي ... وَقَالَ اللَّيْثُ: الْفَسْرُ: التَّفْسِيرُ وَهُوَ بَيَانٌ وَتَفْصِيلٌ لِلْكِتَابِ. وَأَخْبَرَنِي الْمُنْذِرِيُّ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: التَّفْسِيرُ وَالتَّأْوِيلُ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ ... وَقَالَ بَعْضُهُمْ: التَّفْسِيرُ: كَشْفُ الْمُرَادِ عَنِ اللَّفْظِ الْمُشْكَلِ، وَالتَّأْوِيلُ: رَدُّ أَحَدِ الْمُحْتَمَلِينَ إِلَى مَا يُطَابِقُ الظَّاهِرَ"^(٦٣). وقال ابن فارس: "(فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته. والفسر والتفسر: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه"^(٦٤).

ثانياً: التفسير اصطلاحاً:

عرفه العلماء بعدة تعريفات، نورد أبرزها: عرف التوحيدي بقوله: "التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك"^(٦٥) وعرفه الزركشي بقوله: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ"^(٦٦). وعرفه السيوطي بقوله: "التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومنشأبها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"^(٦٧). وعرفه الزرقاني بقوله: "علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"^(٦٨). وهذه التعاريف تتفق في أن علم التفسير علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية، فهو شامل لكل ما يتوقف عليه فهم المعنى، وبيان المراد، وكشف وجلاء هذا المعنى، وهو ما لم يخرج عن المعنى اللغوي للتفسير كما سبق بيانه.

من بدء التكوين والناس يختلفون ويتفاوتون في الأفهام، فلم يكن الصحابة -رضي الله عنهم- ولا الناس من بعدهم على درجة واحدة في فهم كتاب الله، بل كانوا يتفاوتون فيما بينهم، فقد كان يُشكل على البعض ما لا يشكل على الآخر، يرجع ذلك إلى تفاوت ثقافتهم ومعرفتهم باللغة ومعرفة ما يحيط بنزول الآية من أحداث وملابسات كأسباب النزول، بالإضافة إلى تفاوتهم في القدرات والإمكانات العقلية شأن البشر كلهم. ولو تساوت الأذهان في إدراك معاني القرآن لبطل التنافس وخمدت الهمم، وقد تجلت حكمة الله بأن جعل ألفاظ القرآن تحتل أحياناً معاني كثيرة وأمر الناس بالتدبر والتفكير فيها وحث على ذلك فتنافس الصحابة وسائر المسلمين من بعدهم في تفسيرها لينالوا الأجر العظيم والثواب الجزيل. وقد سلك العلماء في تفسير القرآن الكريم العديد من المسالك، فظهر ما يعرف بالتفسير النقلي، وما يعرف بالتفسير العقلي، والتفسير المذهبي، والتفسير الإشاري، والتفسير الموضوعي، وغيره من الأقسام والأنواع. والحقيقة أن كل هذه الأنواع والتقسيمات مردها إلى واحد من قسمي التفسير المنتق عليهما، اللذان هما المنهجان الأساسيان لتحصيل معاني القرآن الكريم وهما، التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي.

التفسير بالمأثور: هو بيان وإيضاح معنى الآية بما ورد في كتاب الله ﷻ أو سنة نبيه ﷺ أو أقوال الصحابة رضي الله عنهم، أما ما ينقل عن التابعين فبعض العلماء يعتبره من المأثور وبعضهم يعتبره من التفسير بالرأي، وقد ضمت كتب التفسير بالمأثور ما نقل عن التابعين في التفسير، مما يحذو بنا لأن نعتبره من التفسير بالمأثور، وهو التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل ويتوقف عما لا طائل تحته ولا فائدة في معرفته. وهو أفضل أنواع التفسير وأعلاها منزلة؛ لأن التفسير بالمأثور إما أن يكون تفسيراً للقرآن بكلام الله تعالى، ومن المسلم به أنه ليس أعلم بمراد الله من الله، وإما أن يكون تفسيراً للقرآن بكلام رسول الله ﷺ فهو المبين لكلام الله تعالى، وإما أن يكون بأقوال الصحابة وهم الذين شاهدوا التنزيل، فهم أهل اللسان وتميزوا عن غيرهم بما شاهدوه من القرائن والأحوال حين النزول. أما ما عدا التفسير بالمأثور فهو ما يسمى **بالتفسير بالرأي**، وهو تفسير القرآن الكريم بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومعرفة الألفاظ العربية ووجوه دلالتها، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك.

وينقسم التفسير بالرأي إلى قسمين:

القسم الأول: التفسير بالرأي المحمود: وهو التفسير المستمد من القرآن الكريم ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتميز صاحبه بأن كان عالماً باللغة العربية وأساليبها، ويقواعد الشريعة وأصولها.

القسم الثاني: التفسير بالرأي المذموم: وهو التفسير بمجرد الرأي والهوى، وأكثر الذين فسروا القرآن بمجرد الرأي هم أهل الأهواء والبدع، الذين اعتقدوا معتقدات باطلة ليس لها سند ولا دليل، فسروا آيات القرآن بما يوافق آراءهم ومعتقداتهم الزائفة، وحملوها على ذلك بمجرد الرأي والهوى.

المطلب الثالث منهج الإمام المهدي في التفسير

تفرد الإمام المهدي في كتابه التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل لم يسبق إليه، وستحدث عن منهج الإمام المهدي في التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل من خلال محورين:

المحور الأول: المنهج العام للإمام المهدي في كتابه التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل. بين الإمام المهدي منهجه في تأليف كتاب التحصيل في مقدمته للكتاب؛ فقال: "وأنا مبتدئ -إن شاء الله- في نظم هذا المختصر الصغير، ومجتهد أن أجمع فيه جميع أغراض الجامع الكبير من الأحكام المجملة، والآيات المنسوخة، وأحكامها المهملة، والقراءات المعهودة المستعملة، والتفسير، والغريب، والمشكل، والإعراب، والمواعظ، والأمثال، والآداب، وما تعلق بذلك من سائر علوم التنزيل المحتملة للتأويل، ويكون المحذوف من الأصل ما أنا ذاكره في هذا الفصل؛ فأحذف من الأحكام، التي هي أصول الحلال والحرام أكثر ترقيع المسائل المنثورة مما ليس بمنصوص في السورة، وأقتصر من ذكر الاختلاف على الأقوال المشهورة، وأذكر الناسخ والمنسوخ بكامله، وأورده مختصراً على أتم أحواله، وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سوى من لم يبلغ مبلغهم من الاشتهار إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء، ... وأجعل ترتيب السور مفصلاً، ليكون أقرب متناولاً، فأقول: القول من أول سورة كذا إلى موضع كذا منها، فأجمع من أيها عشرين آية أو نحوها، بقدر طول الآي وقصرها. ثم أقول: الأحكام والنسخ، فأذكرها، ثم أقول: التفسير فأذكره، ثم أقول: القراءات فأذكرها، ثم أقول: الإعراب فأذكره، ثم أذكر الجزء الذي يليه حتى آتي على آخر الكتاب إن شاء الله على ما شرطته فيه، وأذكر في آخر كل سورة موضع نزولها، واختلاف أهل الأمصار في عددها، وأسئني عن تسمية رؤوس أيها، وأبلغ غاية الجهد في التقريب والقصد" (٦٩).

فهو يسير في كتابه على الترتيب التنازلي للقرآن الكريم على ترتيب تدوين المصحف، من سورة الفاتحة ثم البقرة وآل عمران حتى ينتهي من سور القرآن، ثم يقسم السورة إلى مجموعات من الآيات في غالب الأحيان عشرين آية، وإن كان ذلك يرجع إلى طول الآيات وقصرها. وقد رتب عمله في الآيات على خمسة علوم التزم بها:

(١) الأحكام والنسخ.

(٢) التفسير.

(٣) القراءات.

(٤) الإعراب.

ثم يختم بعد ذلك في آخر كل سورة بذكر موضع نزولها، واختلاف أهل الأمصار في عددها.

وقد عاب هذه الطريقة ابن عطية الأندلسي؛ فقال: "ورأيت أن تصنيف التفسير كما صنع المهدي-

رحمه الله- مفرق للنظر، مشعب للفكر" (٧٠)؛ وذلك لأنه يذكر مقطعاً من الآيات، ثم يفسرها، ثم يعربها، ثم ينتقل إلى الأحكام والناسخ والمنسوخ، ثم ينتقل إلى القراءات وتوجيهها ويذكرها، ثم إذا انتهى منها تكلم عما فيها من فرش الحروف مما يتعلق بالقراءات، أو ما يتعلق ببعض القضايا المتعلقة بالرسم، وهذه الطريقة صعبت الاستفادة من الكتاب، حيث إنها من طرائق التأليف التي دمجت بين علوم القرآن والتفسير.

وقد خالف المهدي طريقته ونهجه في تقسيم الكلام في كل سورة إلى (مدخل - تفسير - قراءات - إعراب) في سور: الفيل - الكافرون -

النصر - القارعة - الناس حيث قال: ليس في حروفها اختلاف ولا إعراب مشكل (٧١).

المحور الثاني: المنهج التفصيلي للإمام المهدي في كتابه التحصيل.

أولاً) موقف الإمام المهدي من الفقه والأصول:

يفرد المهدي الأحكام والنسخ بالقسم الأول عند تفسيره الآيات، ويقصد بالأحكام الأحكام الفقهية، وبالنسخ الناسخ والمنسوخ من الآيات إن وجد. ومن الملاحظ أن المهدي لا يصرح باختياره لأحد الآراء الفقهية - وهو المنهج الذي سلكه في تناوله لأغلب المسائل الخلافية - ومع ذلك يمكن ملاحظة ميله إلى مذهبه المالكي فتراه - في كثير من المسائل - يذكر الحكم عاماً، ثم يورد رأي الإمام مالك في الصدارة ثم يعقبه برأي الشافعي تلميذه قبل ذكر رأي أبي حنيفة، ثم يبين رأي العلماء في المسألة (٧٢). والترتيب التاريخي يقتضي البداءة بالإمام أبي حنيفة، ثم مالك ثم الشافعي.

ثانياً) موقف الإمام المهدي من النسخ:

أما موقف المهدي من النسخ فهو يقول بوقوع النسخ في القرآن الكريم مثل الجمهور، يدل على ذلك وضعه العناوين الخاصة بذلك مثل: الأحكام والنسخ، لا أحكام ولا نسخ، ... الخ. بل نراه قد قدم تعريفاً موجزاً للنسخ وأنواعه، عند تفسير قول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِخْ مِنْهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾ (٧٣) حيث قال: "أصل النسخ: إبدال الشيء من غيره، وهو على ضربين:

نسخ الرسم وبقاء الحكم، نحو الآيات التي كانت تقرأ في الأحزاب. ونسخ الحكم وبقاء الرسم وهو الذي أذكره في مواضعه. ونسخ الحكم والرسم جميعاً، نحو ما روي من عشر رضعات. ويكون النسخ تحويل الخط من كتاب إلى كتاب وختم بقوله: وقد بينت ذلك كله في الكبير" (٧٤).

ثالثاً) موقف الإمام المهدي من التفسير:

يلتزم الإمام المهدي في تفسيره التفسير بالمأثور، حيث يفسر القرآن بالقرآن، والقرآن بالحديث، ومنهجه في تفسير القرآن بالحديث يقوم على حذف الأسانيد وإهمال التخريج بالإضافة إلى عدم اشتراط الصحة فيما يذكر الحديث الضعيف، كذلك يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين. ويؤخذ عليه في ذلك أنه يأتي بروايات الصحابة في المسألة الواحدة، وقد تكون أقوالهم متضاربة ومع ذلك لا يرجح بينها، بل أحياناً يأتي بأكثر من قول للصحابي الواحد في المسألة الواحدة ويتركها بدون ترجيح (٧٥). ويكأن عمله فيه هو الجمع دون الترجيح، والتأصيل فتختفي بصمته العلمية وشخصيته في الترجيح.

رابعاً) موقف الإمام المهدي من الإسرائيليات:

لم يكن المهدي من المكثرين من ذكر الإسرائيليات في تفسيره، وفي نفس الوقت لم يخل تفسيره منها، وهو يورد الإسرائيليات كما هي من غير أن يمحصها أو يبحث عن سندها، إلا أن من إيجابياته في هذا الموضوع أنه لا يذكر الرواية الإسرائيلية مطولة بل يختصرها اختصاراً (٧٦).

تأثر المهدي بمجموعة من علماء اللغة كالخليل بن أحمد الفراهيدي، والأخفش، والزجاج، وأبو عبيدة، إلا أن أهم عالم تأثر به وأكثر من الاستشهادات له إمام النحاة سيبويه، بل قد فضل أقواله ورجحها في كثير من مناسبات تفسيره واعتمد عليه في مبحث الإعراب ومبحث التفسير^(٧٧). كذلك يتضح لدارس تفسير المهدي مدى إحاطته الواسعة بفنون اللغة وأصاليبها واستعمالاتها، وامتلاكه لقواعد اشتقاقها وتصريفها، ومعرفة غريبها، وقدرته الفائقة على توجيه القراءات القرآنية، وحل مشاكل الإعراب الخفية.

سادساً) موقف الإمام المهدي من القراءات:

أولى المهدي علم القراءات عناية خاصة، وقد لقبه غير واحد ممن ترجموا له بالمقرئ، وذلك واضح من كتبه التي ألفها في هذا العلم خاصة كالتحصيل في القراءات السبع وشرحها، وهو بالرغم من كثرة تأليفه في علم القراءات إلا أنه خصص لها باباً في التفسير بكتابه التحصيل والتحصيل، وهو الباب الثالث كما أدمجها مع الإعراب، في الباب الرابع ثم جعل لها في آخر التحصيل قسماً خاصاً بأصولها. تحدث عن ذلك حين بين منهجه في مقدمته للتحصيل قائلاً: "وأذكر القراءات السبع، والروايات التي اقتصر عليها أهل الأمصار، سوى من لم يبلغ مبلغهم من الاشتهار، إلا ما لا اختلاف فيه بين السبعة القراء، فإني أذكره منسوباً إلى بعض من روي عنه من القراء، ليعرف من هذا الاختصار ما هو من القراءات المروية مما لم يقرأ به قارئ، وإن كان جائزاً في العربية"^(٧٨). ولم يكتف بما قدمه من خلال تفسيره لآيات القرآن من توضيح وبيان للقراءات، بل ختم كتابه التحصيل بباب ذكر فيه أصول القراءات، فذكر اختلاف القراء في الهمز والإمالة والإدغام وغيرها مما هو من خلافاً أصول القراءات، والذي يكاد أن يشكل كتاباً قائماً بمفرده في القراءات يمكن أن يضاف إلى كتبه الأخرى، حيث قال: "قد أتيت في جميع سور القرآن على ما شرطته في صدر الديوان وأنا أذكر على أثر ذلك أصول القراءات وأجمل منها ما بسطته في الكبير"^(٧٩). والمهدي كغيره من القراء اعتمد القواعد الثلاثة التي تثبت القراءة الصحيحة وهي: العربية وصحة الإسناد والرسم. ومنهجه في ذلك يبدأ بذكر الروايات المتواترة في الآية، ثم يعرض الخلاف فيها، ثم يذكر من قرأ بها من القراء السبعة^(٨٠). وإذا كانت القراءة مجمع عليها يقول: "أجمع القراء"^(٨١)، وإذا اتفق السبعة على رواية يقول: "ولم يختلف السبعة"^(٨٢) ثم يذكر من خالفهم بعد.

الخاتمة

بعد هذا التطواف الماتع مع كتاب التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل، ومؤلفه أبي العباس أحمد بن عمار المهدي، يمكن أن نلخص ما توصلنا إليه من نتائج وتوصيات فيما يأتي:

أولاً) النتائج:

- ١) كتاب التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل يحتوي مجموعة من العلوم والفنون التي تحتاج إلى تصنيف كل علم فيها على حدة، كما كان يوصي بذلك ابن عطية الأندلسي.
- ٢) الإمام المهدي عالم من علماء القراءات والتفسير الذين لهم جهد كبير وواضح في خدمة كتاب الله تعالى، لكنه لم يأخذ حظه من الشهرة والإنصاف في زمانه، أوضح دليل على ذلك ما تركه مصنفات كثيرة في علم التفسير والقراءات.
- ٣) انتهج الإمام المهدي في كتاب التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل طريقة مغايرة لمن سبقوه، وقد ذكر في مقدمة كتابه المنهج الذي اتبعه في تأليفه، فبين أن كتابه قد رتب على طريقة بديعة، فالعلوم فيه ليست مختلطة، بل مقسمة إلى عناوين، كل علم على حدة فيها.
- ٤) اشتمل كتاب التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل على عدة علوم كالأحكام الفقهية، والتفسير، والقراءات، والحديث، واللغة، والناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول.
- ٥) اعتنى الإمام المهدي في كتاب التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل بإيراد القراءات المتواترة والشاذة عناية فائقة.
- ٦) يعتمد المهدي في كتاب التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل على مصادر أصيلة، كجامع البيان للطبري، والمدونة والأسدية في الفقه المالكي، والكتاب لسبويه، وكتاب الحجة لأبي علي الفارسي، ومشكل إعراب القرآن لمكي، وغيرها.
- ٧) أن من جاء بعد الإمام المهدي من كبار علماء التفسير، قد استفادوا مما قدمه كتاب التحصيل لفوائد كتاب التحصيل الجامع لعلوم التنزيل، من هؤلاء الإمام ابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، والإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، وأبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي في تفسيره البحر المحيط.

- ١) يوصي الباحث الباحثين من أساتذة الجامعات وطلاب الدراسات العليا في تخصصات القراءات والتفسير وعلوم القرآن الكريم، بتتبع ورصد ما لم يتم دراسته من كتب الإمام المهدي.
- ٢) استخراج العلوم الأخرى الموجودة في كتاب التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، كالفقه وأصوله، والناسخ والمنسوخ، واللغة والإعراب وغيرها من العلوم الموجودة بالكتاب، ودراسة كل علم منها على حدة.
- ٣) كذلك يوصي الباحث بعمل مقارنة لمنهج المصنف في التفسير والقراءات مع غيره من التفاسير المقاربة له الفترة الزمنية. هذا ما تيسر جمعه، فما كان فيه من صواب فيفضل الله ورحمته وتوفيقه، وما كان فيه من تقصير فمني ومن الشيطان، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ١-إنباه الرواة على أنباه النحاة: لجمال الدين القفطي، نشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٢-إيضاح الوقف والابتداء: لأبي بكر ابن الأنباري، نشر مطبوعات مجمع اللغة العربية- دمشق، ١٣٩٠هـ، تحقيق: د/ محيي الدين عبد الرحمن رمضان.
- ٣- البحث العلمي؛ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية: محمد شفيق، المكتبة الجامعية- مصر، ٢٠٠١م.
- ٤-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: للفيروز آبادي، نشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لشمس الدين لذهبي، نشر: دار الغرب الإسلامي - الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م، المحقق: الدكتور/ بشار عواد معروف.
- ٦-التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م تحقيق: دار الكمال المتحدة.
- ٧-السنن الكبرى لأبي بكر البيهقي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
- ٨-طبقات المفسرين: لأحمد بن محمد الأندروسي، نشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى ١٩٩٧م، تحقيق: سليمان صالح الخزي.
- ٩-طبقات المفسرين لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، نشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، تحقيق: علي محمد عمر.
- ١٠- غاية النهاية في طبقات القراء: لمحمد ابن الجزري، نشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى، ١٣٥١هـ، عني بنشره: ج. برجستراسر.
- ١١-القطع والانتفاء لأبي جعفر النحاس، نشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، تحقيق: د/ عبد الرحمن المطرودي.
- ١٢-المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: لأبي الفتح ابن جني الموصلية، نشر: وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون.
- ١٣-المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: صالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ.
- ١٤-المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله الحاكم، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.
- ١٥-معجم الأدباء [إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب]: لأب عبد الله ياقوت الحموي، نشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، تحقيق: إحسان عباس.
- ١٦-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار: لأبي عبد الله الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ١٧-النشر في القراءات العشر: لمحمد ابن الجزري، نشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، تحقيق: علي محمد الضباع.

(١) هو المنهج الذي يعرف بأنه: "الجمع المتأن والدقيق للسجلات والوثائق المتوفرة ذات العلاقة بموضوع البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابة أسئلة البحث". أنظر: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: صالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية،

- ١٤١٦ هـ ، ص : ٢٠٦.

٢ (ويعرف بأنه: " المنهج الذي يمكن الباحث من القيام بتحليل الظاهرة التي يتم دراستها، ويقوم بالمقارنة بينها وبين كافة الظواهر الأخرى التي تتعلق بها، لكي يتم تفسيرها وتحليلها واستنتاج الحلول بشكل مدروس " أنظر: البحث العلمي؛ الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية: محمد شفيق، المكتبة الجامعية-مصر، ٢٠٠١م، ص: ١١.

٣ (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: محمد بن فتوح الحميدي، الدار المصرية للتأليف والنشر - القاهرة ١٩٦٦م: ص ١١٤.

٤ (تاريخ دمشق: ابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، ٣٧ / ٣١٧ / ٤٣٦٧، عند ترجمته لعبد الوهاب بن الحسين بن عبد الله أبو البركات الإسكندراني.

٥ (بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي - القاهرة ١٩٦٧م، ص: ١٦٣.

٦ (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م، ص: ٨٧.

٧ (إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م، ١ / ١٢٦.

٨ (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م، ٢٩ / ٤٩٩، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية ط١ - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م، ص: ٢٢٢.

٩ (الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي: المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، ٧ / ١٦٩.

١٠ (غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر: ص: ٩٢: ١.

١١ (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا: ١ / ٣٥١، طبقات المفسرين العشرين: جلال الدين السيوطي: المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط١، ١٣٩٦ هـ، ص: ٣٠.

١٢ (طبقات المفسرين: شمس الدين الداوودي، دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر: ١ / ٥٢.

١٣ (معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م، ٢ / ٥٠٨.

١٤ (الدر الثمين في أسماء المصنفين: تاج الدين ابن الساعي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنين - محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط١، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م، ص ٢٨٩.

١٥ (غاية النهاية في طبقات القراء: ١: ٩٢.

١٦ (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ص: ١١٤، معجم الأدباء: ٢ / ٥٠٨، الدر الثمين في أسماء المصنفين: ص: ٢٨٩.

١٧ (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ص: ١١٤، معجم الأدباء: ٢ / ٥٠٨، الدر الثمين في أسماء المصنفين: ص: ٢٨٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ / ١٢٦.

١٨ (تاريخ الإسلام: ت بشار: ٩ / ٥٩٨، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ / ١٢٦.

١٩ (غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ٩٢.

٢٠ (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ص: ١١٤، معجم الأدباء: ٢ / ٥٠٨.

٢١ (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ص: ١١٤، معجم الأدباء: ٢ / ٥٠٨، الدر الثمين في أسماء المصنفين: ص: ٢٨٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ / ١٢٦.

- ٢٢ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٤٢ .
- ٢٣ (بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ص: ١٦٣ .
- ٢٤ (إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ / ١٢٦ .
- ٢٥ (تاريخ الإسلام: ت بشار: ٩ / ٥٩٨ .
- ٢٦ (التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٢٠ .
- ٢٧ (التسهيل لعلوم التنزيل: ١ / ٢٠ .
- ٢٨ (بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: ص: ١٦٣ .
- ٢٩ (إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ / ١٢٦ .
- ٣٠ (تاريخ الإسلام: ت بشار: ٩ / ٥٩٨ .
- ٣١ (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ص: ٢٢٢ .
- ٣٢ (الغنية في شيوخ القاضي عياض: ص: ٦١ .
- ٣٣ (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: ١ / ٤٦٢ .
- ٣٤ (قامت بطباعته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، بتحقيق دار الكمال المتحدة ط١ - ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في عملنا هذا .
- ٣٥ (إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ / ١٢٦ - ١٢٧ .
- ٣٦ (والي مدينة دانية بالأندلس .
- ٣٧ (التحصيل لفوائد كتاب التنزيل، الجامع لعلوم التنزيل: للإمام المقرئ أبي العباس أحمد بن عمار المهدي، تحقيق دار الكمال المتحدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ط١ - ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م: ١ / ١٠٧ .
- ٣٨ (فهرس ابن عطية: ص: ٧٥ .
- ٣٩ (فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص: ٣٠ - ٣١ .
- ٤٠ (فهرسة ابن خير الإشبيلي: ص: ٤٠ .
- ٤١ (طبقات المفسرين: للسيوطي: ص: ٣٠ .
- ٤٢ (الدر الثمين في أسماء المصنفين: ص: ٢٨٩ .
- ٤٣ (تاريخ الإسلام: ت بشار: ٩ / ٥٩٨، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ص: ٢٢٣ .
- ٤٤ (غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ٩٢ .
- ٤٥ (طبقات المفسرين: للداوودي: ١ / ٥٧ .
- ٤٦ (الوافي بالوفيات: ٧ / ١٦٩ .
- ٤٧ (سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ١ / ١٨٦ .
- ٤٨ (ديوان الإسلام: ٤ / ٢٢٣ .
- ٤٩ (بغية الوعاة: ١ / ٣٥١ .
- ٥٠ (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ١ / ١٦١ .
- ٥١ (جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: ص: ١١٤، معجم الأدباء: ٢ / ٥٠٨، الدر الثمين في أسماء المصنفين: ص: ٢٨٩، إنباه الرواة على أنباه النحاة: ١ / ١٢٦ .
- ٥٢ (بغية الوعاة: ١ / ٣٥١ .
- ٥٣ (الدر الثمين في أسماء المصنفين: ص: ٢٨٩ .
- ٥٤ (تاريخ الإسلام: ت بشار: ٩ / ٥٩٨، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: ص: ٢٢٣ .
- ٥٥ (غاية النهاية في طبقات القراء: ١ / ٩٢ .

- ٥٦ (طبقات المفسرين: للداوودي: ١ / ٥٧ .
- ٥٧ (الوافي بالوفيات: ٧ / ١٦٩ .
- ٥٨ (سلم الوصول إلى طبقات الفحول: ١ / ١٨٦ .
- ٥٩ (ديوان الإسلام: ٤ / ٢٢٣ .
- ٦٠ (يُنظر: العين: (حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والراء والفاء، مادة (فسر)): ٧ / ٢٤٧ ، وتهذيب اللغة: (أبواب السين والراء): ١٢ / ٢٨٣ ، ومقاييس اللغة: (كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلاثهما، مادة (فسر)): ٤ / ٥٠٤ ، ولسان العرب: (فصل الفاء، مادة (فسر)): ٥ / ٥٥ .
- ٦١ (سورة الفرقان: الآية: (٣٣) .
- ٦٢ (العين: (حرف السين، الثلاثي الصحيح، باب السين والراء والفاء، مادة (فسر)): ٧ / ٢٤٧ - ٢٤٨ .
- ٦٣ (تهذيب اللغة: (أبواب السين والراء): ١٢ / ٢٨٢ - ٢٨٣ .
- ٦٤ (مقاييس اللغة: (كتاب الفاء، باب الفاء والسين وما يثلاثهما، مادة (فسر)): ٤ / ٥٠٤ .
- ٦٥ (البحر المحيط في التفسير: ١ / ٢٦ .
- ٦٦ (البرهان في علوم القرآن: ١ / ١٣ .
- ٦٧ (الإقتان في علوم القرآن: ٤ / ١٩٤ .
- ٦٨ (مناهل العرفان في علوم القرآن: ٢ / ٣ .
- ٦٩ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ١ / ١٠٩ - ١١١ .
- ٧٠ (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١ / ٣٤ .
- ٧١ (ينظر: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ٧ / ١٧٨ ، ٧ / ١٨٢ ، ٧ / ١٩٨ .
- ٧٢ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ١ / ١١٥ ، ١ / ٢٤٣ ، ١ / ٣٦١ ، ١ / ٦٠٢ ، وغيرها من المواضع .
- ٧٣ (سورة البقرة: الآية: (١٠٦) .
- ٧٤ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ١ / ٣١٣ .
- ٧٥ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ٢ / ٢٢٩ .
- ٧٦ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ٢ / ٤٤٤ - ٤٤٦ .
- ٧٧ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ٢ / ٢٥٠ - ٢٥٨ .
- ٧٨ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ١ / ١١٠ .
- ٧٩ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ٧ / ١٩٩ .
- ٨٠ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ١ / ٣٥٤ .
- ٨١ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ١ / ١٢٤ .
- ٨٢ (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل: ١ / ١٢٥ .